

قواعد التفسير المتعلقة بالتوابع
عند الإمام العز بن عبد السلام
(ت ٦٦٠هـ)
في كتابه تفسير القرآن العظيم
- دراسة تطبيقية -

Rules of Interpretation Related to Dependent Elements
According to Imam al - Izz ibn Abd al - Salam (d. 660 AH)
In His Book, Tafsir al - Qur'an al - 'Azim
(Interpretation of the Great Qur'an) - An Applied Study -

رنا شاکر علي

Rana Shaker Ali

rana.s.ali@aliraqia.edu.iq

07700623666

أ.د. طه فريح صالح

Prof. Dr. Taha Farih Saleh

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Iraqi University / College of Education for Women

Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة (قواعد التفسير المتعلقة بالتوابع عند الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) في كتابه القرآن العظيم -دراسة تطبيقية -) فإن سلطان العلماء لم يركز على (التوكيد) بمفهومها النحوي الضيق، بل كان يركز على استنباط القواعد من مقاصد الشرع في تحقيق المصالح ودرء المفاسد وربطها بمصالح العباد، لما كان له اثر في فهم القواعد الفقهية الكبرى التي تخدم الشريعة، وهو ما يمثل جوهر منهجه الأصولي والمقاصدي .

كما واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، موضحاً معنى التوابع وتعريف القواعد المتعلقة بها واستنباطها من تفسير القرآن العظيم للعز بن عبد السلام . وخلص البحث إلى أهمية القواعد المتعلقة بالتوابع في ضبط الفهم ومنع التأويلات الخاطئة والوصول إلى المعنى الدقيق في تفسير الآيات القرآنية الكريمة وتجنب الانحراف عن مراد الله تعالى وتوضيح العلاقة بين الكلمات مما يعزز الاستنباط السليم ويحمي النصوص القرآنية من العبث .

الكلمات المفتاحية: القواعد التفسيرية، التوابع، العز بن عبد السلام.

Research Summary:

This research examines the rules of interpretation related to dependent elements in Imam al - Izz ibn Abd al - Salam's (d. 660 AH) book, "The Great Qur'an" (an applied study). This eminent scholar did not focus on conjunction, emphasis, and attributes in their narrow grammatical sense. Rather, he concentrated on deriving rules from the objectives of Islamic law (maqasid al - shari'ah) in achieving benefits and averting harms, linking them to the interests of the people. This approach had a significant impact on understanding major legal principles that serve Islamic law, representing the essence of his methodological and purposive approach.

The research employs a descriptive - analytical methodology, clarifying the meaning of dependent elements, defining the rules related to them, and deriving them from al - Izz ibn Abd al - Salam's interpretation of "The Great Qur'an. " The research concludes that the rules related to dependent elements are crucial for regulating understanding, preventing erroneous interpretations, arriving at the precise meaning in interpreting the verses of the Holy Qur'an, avoiding deviation from God's intended meaning, and clarifying the relationship between words. This strengthens sound deduction and protects Qur'anic texts from distortion.

Keywords: Interpretive rules, dependent elements, al - Izz ibn Abdal - Salam.

المقدمة

الحمد لله الذي أخرجنا بهذا الدين القويم من الظلمات الجهل والوهم الى انوار المعرفة والعلم الدين، والحمد لله الذي انزل الكتاب قيماً ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار ما تعاقب الليل والنهار ومن اتبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد؛ فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم، وأفنيت فيه الأعمار، وكد فيه أصحاب القرائح والحجج عقولهم هو كتاب الله تعالى، إذ فيه العلم الذي تعقد عليه الخناصر، والشرف والسبق إنما هو للعلماء الذين قرروا هذه القواعد بعد الاستقراء والتتبع وبما لا يخفى عليهم ما لمعرفة القواعد والضوابط العلمية من المنافع الجمه، والثمرات النافعة، ذلك انها تجمع الجزئيات الكثيرة المتناثرة في عبارات موجزه ليسهل على الناظر حفظها، فأردتُ جمع متفرقاتها في تفسير القرآن العظيم للعز بن عبد السلام (رحمه الله) فأردتُ جمع متفرقاتها ونظم شتاتها وتقريب معانيها إن كان فيها شيء من الغموض، مع التمثيل لها وليكون البحث قد اشتمل على جملة من القواعد المتعلقة بالتوابع (العطف والصفات والتوكيد) وجمع متفرقاتها وتوضيح مشكلها بما يتسم بالجدة والابتكار.

- أهمية البحث:

- ١ - ايضاح معنى التوابع من النواحي اللغوية والفقهية.
- ٢ - ابراز أهمية التوابع في كونها تسلط الضوء على العلاقة الوثيقة بين المفردات القرآنية وتأثيرها المباشر على تفسير الآية الكريمة.
- ٣ - بيان منهج العز بن عبد السلام (رحمه الله) في تطبيق القواعد التفسيرية المتعلقة بالتوابع من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم.
- سبب اختياري للموضوع:
- ١ - أهمية القواعد التفسيرية بصورة عامة والقواعد المتعلقة بالتوابع بصورة خاصة لكونها ترصد العلاقة بين المفردات القرآنية.
- ٢ - رغبتني في خدمة كتاب الله العزيز والمشاركة في العناية بآثار العلماء التي رقدوا بها الأمة

جيلا بعد جيل وتثميننا لجودهم المبذولة.

٣ - قلة الكتابة في هذا الموضوع، فبعد ان بحثت في عدد من الجامعات الحكومية لم اجد من كتب عن القواعد التفسيرية إلا بالقليل النادر.

اهداف البحث:

١ - التاكيد على ان استنباط هذه القواعد ودراستها يكسب الباحثين رصيذا علميا غزيرا لهذا الفن.

٢ - بيان أسلوب سلطان العلماء في تنصيب القواعد التفسيرية وترجيحها بقوة دون تراخ واهتمامه الكثير بها وتأصيلها.

٣ - المشاركة في إثراء الدراسات الإسلامية ببحوث تسلط الضوء على القواعد التفسيرية المتعلقة بالتوابع، وفتح الآفاق للباحثين في التعمق بدراساتها.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة ومبحث وخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

المبحث: قواعد التفسير المتعلقة بالتوابع.

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القواعد المتعلقة بالعطف.

المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بالتوكيد.

المطلب الثالث: القواعد المتعلقة بالوصف.

الخاتمة: وفيها اهم النتائج التي توصلت اليها والتوصيات.

ووضعت في نهاية البحث المصادر والمراجع التي اعتمدها في إعداد البحث.

القواعد المتعلقة بالتوكيد:

تعريف التوكيد:

التوكيد لغة: وكد الشيء وأكده بمعنى.

والواو أفصح وكذا (اوكدته) و(أكده ايكاداً) فيهما. (١)

(١) مختار الصحاح، الرازي، باب الواو، وك د، ٣٤٤/١.

(وكد) الواو والكاف والبدال: كلمة تدل على شد وإحكام . وأكد عقدك، أي شده. (١)
اصطلاحاً: التأكيد هو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة
المعنى الحاصل قبله. (٢)

القاعدة الأولى: التوكيد ينفي احتمال المجاز .

شرح القاعدة: المؤكد بلا نزاع يفيد التقوية، ويزيد أيضاً على ذلك بكونه ينفي احتمال
المجاز، فإن قولك: قام القوم، يحتمل إن بعضهم قام، أو أكثرهم، فإذا قلت: كلهم، إنتفى
ذلك، و رفع توهم المجاز وعدم الشمول هي فائدته، وقيل: الفائدة في التوكيد التحقيق، وإزالة
التجوز في الكلام (٣) . - الأمثلة التطبيقية: - قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٤).

قال العز (رحمته الله): ﴿ تَكْلِيمًا ﴾ قيل: مُشَاهَةً . وقيل: قال موسى: يارب، أهدا كلامك؟
قال: لو كلمتُ بكلامي لم تك شيئاً. وهو مصدرٌ؛ لتأكيد نفي المجاز (٥).

*الخلاصة: نلاحظ في هذا المثال أكد الفعل ﴿ وَكَلَّمَ ﴾ بالمصدر ﴿ تَكْلِيمًا ﴾ وهذا لتأكيد
نفي احتمال المجاز. ويؤكد وقوع الفعل على حقيقته ويدل على ان الكلام بين الله عز وجل
والنبي موسى (عليه السلام) كان كلاماً حقيقاً وليس مجازي، ويقطع الطريق على كل تأويل
غير حقيقي.

- القاعدة الثانية: التكرار لإستئناف وتأسيس معنى جديد:

شرح القاعدة: التأسيس عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن قبله أصلاً، فالتأسيس خير من
التأكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة، ويسمى الأول إعادة والثاني
إفادة، والإفادة أولى، ويتعين الحمل على التأسيس اذا دار اللفظ بينهما، لأن في التأسيس زيادة
معنى ليست في التوكيد، وكما قال ابن النجار: «إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ كَوْنِ اللَّفْظِ مُؤَكِّدًا أَوْ مُؤَسِّسًا

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، كتاب: الواو، باب: الواو والكاف ومايلثهما، وكح، ٦/ ١٣٨.

(٢) التعريفات، للجرجاني، باب التاء، ص ٥٠.

(٣) ينظر: التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، للمرداوي، ١/ ٣٧٥، الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٣/ ٢٢١، فتح
البارى شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ١٢/ ١٢، البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ٢/ ٣٦٩،
اسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار
الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٠٨.

(٤) سورة النساء، جزء من الآية: ١٦٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم، العز بن عبد السلام، ١/ ٣٤٥.

فَإِنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى تَأْسِيسِهِ دُونَ تَوْكِيدِهِ، وَعَلَى تَبَايُنِهِ دُونَ تَرَادُفِهِ»^(١).
الأمثلة التطبيقية:

١ - قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(٢).

قال العز (رَحِمَهُ اللهُ): «أي: نَعَمْ رَبِّكُمَا، يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِمَّا عُدَّ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ، وَقِيلَ: هُوَ الْقُدْرَةُ، وَقِيلَ: الْخَطَابُ لِلْإِنْسَانِ بِلَفْظِ الثَّنِيَّةِ عَلَى عَادَتِهِمْ، وَالتَّكَرُّارُ لِطَرْدِ الْغَفْلَةِ، وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ، وَتَذْكِيرِ النِّعْمَةِ، وَتَقْرِيرِ الْكِرَامَةِ»^(٣).

*الخلاصة: نلاحظ في هذا المثال ان العز (رَحِمَهُ اللهُ)فسر تكرار الاية الكريمة ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في سورة الرحمن ليس مجرد تكرار لفظي بل هو تكرار مقصود لتعميق المعنى وتأکید النعم وحث الناس على الشكر والتأمل ولطرد الغفلة، وتأکید الحجة، وتذكير النعمة، وتقرير الكرامة، أي: - التكرار لاستئناف وتأسيس معنى جديد لم يكن موجود .

٢ - قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾^(٤).

قال العز (رَحِمَهُ اللهُ): «لَتَرَوُنَّ» مُسْتَأْنَفٌ بَعْدَ وَقْفٍ، وَالثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ، وَاللَّامَاتُ لِلْقَسَمِ، وَقِيلَ: هِيَ جَوَابٌ

{لو}؛ أي: بقلوبكم، بمعنى الماضي، لاسيما على قراءة الضم^(٥).

وقرأها ابن عامر والكسائي بضم التاء ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ وقرأ الباقون بفتحها^(٦).

وقال العز (رَحِمَهُ اللهُ): «﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ بَعْيُونَكُمْ، يَعْنِي: الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْوُرُودِ. وَقِيلَ: لَوْ عَلِمْتُمْ أَنْكُمْ تَرَوْنَ لَمَّا أَلْهَأَكُمْ، لِأَنَّ الْعِلْمَ إِذَا عَقَّبَ ب(أَنَّ) كَانَ جَوَابَهُ اللَّامَ . وَقِيلَ: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾، جَوَابُ الْقَسَمِ وَقِيلَ: ب (عِلْمُ الْيَقِينِ) عَلَى التَّقْدِيمِ، وَانْتِصَبَ (عِلْمُ)؛ لِنَزْعِ الْخَافِضِ^(٧)؛ أَي: عِنْدَ

(١) ينظر: التعريفات، الجرجاني، ٥٠/١، الكليات، أبو البقاء الكفوي، ٢٦٧/١ - ٢٦٨، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع مكتبة الخراز - جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ٢٢٨/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٢٩٨/١.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، العز بن عبد السلام، ١٨٣/٤.

(٤) سورة التكاثر، الآيتان: ٦ و ٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم، العز بن عبد السلام، ٤٢٩/٤.

(٦) معاني القراءات، للأزهري، ١٦٠/٣.

(٧) نزح الخافض: هو مصطلح نحوي يستخدم لوصف حالة يتم فيها حذف حرف الجر (الخافض) من الجملة مما يؤدي إلى نصب الاسم الذي كان مجرورا بعده . ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الدكتور محمد سمير نجيب

الورود . ﴿ثُمَّ لَتَرُونَهَا﴾ عند الدخول، يعني: الكافرين . وفي الحديث: (تَكَاثُرُ الْأَمْوَالِ جَمَعَهَا مِنْ غَيْرِ حَقِّهَا، وَمَنْعُهَا عَنْ حَقِّهَا) . (١)

*الخلاصة: نلاحظ في المثال السابق ان قاعدة التكرار في الاية الكريمة: - ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾ ﴿ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ لتأسيس معنى جديد فالتكرار هنا لا يقتصر على مجرد التأكيد بل يشير الى مرحلتين مختلفين للرؤية، فالأولى هي رؤية الجحيم بشكل عام، والثانية هي رؤيتها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي رؤيتها بشكل كامل ومؤكد حيث يزول كل شك او تردد في حقيقتها.

اللبدي، مؤسسة الرسالة - دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥، ص ٢٢٢.
(١) الكشف والبيان، للثعلبي، ٢٨١/١٠، بإسناده من حديث ابن عباس، وفي اسناده من لم أقف لهم على ترجمة .

الخاتمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، على كل نعمه وتوفيقه لي حتى اتممت هذا البحث، واني لا أدعي الكمال فالكمال كله لله عز وجل، وقد بذلت كل جهدي بهذا البحث وهو عمل خالص لله تعالى، وأضع بين أيديكم دراسة (٢) قواعد من القواعد المتعلقة بالتوابع في تفسير القرآن العظيم للإمام العز بن عبد السلام.

وأهم النتائج المستفادة من هذا البحث:

- ١ - كان الإمام (رَحِمَهُ اللهُ) موفقاً في تحقيق القواعد التفسيرية المتعلقة بالتوابع في تفسيره القرآن العظيم من خلال منهجه الذي يعتمد النقل أساساً، واللغة مرجعاً، والإختصار مسلكاً، والوضوح مطلباً، وكشف المعنى غاية.
- ٢ - وافق العز (رَحِمَهُ اللهُ) غيره من العلماء في تفسيره لبعض الآيات الكريمة، وخالف بعضهم، وبيّن اشتقاق الألفاظ وأصولها وتصريفها، بما يتناسب مع مقصده، وكان عرضه للآحكام الفقهية موجزاً، لثلا يخرج الكتاب عن صبغته العامة؛ لأنه تفسير لكتاب الله تعالى.

التوصيات:

- ١ - أوصي بدراسة قواعد التفسير لباقي العلماء منهم القدماء والمعاصرين ممن لم تتم دراسة قواعد تفسيرهم، لان قواعد التفسير تفتح مدارك العلم لدارسي علوم القرآن وتشد انتباههم على مدى ارتباط القرآن بقواعد اللغة العربية وبالاصول الفقهية وغيرها من العلوم الشتى.
- ٢ - وبما ان تفسير القرآن العظيم، كان من المخطوطات، ولم ير النور الا من سنوات معدودة، وحُقِّقَ في عصرنا الحاضر، فأود توجيه جهود الباحثين نحو المزيد من تحقيق المخطوطات وإخراج هذه الكنوز العظيمة الى النور وافادة الأجيال في الحاضر والمستقبل بمناهل علمها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤٠١هـ - الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢. التحرير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ) دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. احمد السراج، كلية الشريعة الرياض، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣. اسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين الانباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الارقم بن ابي الارقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤. البحر المحيط في اصول الفقه، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ - الناشر دار الكتبي، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق الامام ابي محمد بن عاشور، تدقيق ومراجعة الأستاذ نظير الساعدي، دارا حياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٨. تفسير القرآن العظيم، العز بن عبد السلام، حققه: وعلق عليه سليم محمد عامر، قدم له: د. د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، طبع بدولة الامارات رقم ١٠٨٦٣، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٩. دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع مكتبة الخراز - جدة، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٠. شرح الكوكب المنير - المختبر المبتكر شرح المختصر، تقي الدين أبو البقاء محمد بن احمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي - نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي (١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ)، المكتبة السلفية - مصر، الطبعة الأولى.
١٢. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ١٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٣. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٤. معاني القراءات، محمد بن احمد بن الازهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث كلية الاداب جامعة الملك سعود - السعودية، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٥. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة - دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥.